خانات بغداد

لم تحظ خانات بغداد من قبل الباحثين بدراسة مستفيضة ، كما لم يذكر المؤرخون اشياء يعتد بها عنها.. واقتصر الامر على بعض المعلومات البسيطة التي وردت في كتب الرحالة الاجانب ممن مروا بها..

وربما لانهم كانوا يعنون في مؤلفاتهم بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، او يرون ان الجانب المعماري والهندسي غير ذي اهمية فهم ليسوا متخصصين فيه...

ستار جابر

الاصل اللغوي لكلمة خان

اقيم في بلاد وادي الرافدين الكثير من الخانات كما يقول الدكتور البحراني.. وما بقي من هذه الخانات قليل بالنسبة الى ما ورد ذكره الرحالة والمؤرخون بسبب تهدمها واندثارها بفعل زوال الاسباب التي نشات من اجلها والعوامل الطبيعية، كما يرجع ايضا الى تغير طرق المواصلات وابتعادها عنها، اضافة الى ظهور وسائل النقل الحديثة واماكن اكثر راحة للمسافرين عن بداية نشوء الخانات في العراق يقول: عدت بغداد من اعظم مدن العالم في القرون الوسطى، لما خلدته لنا من اثار مادية وفكرية وفنية جعلت شهرتها تفوق شهرة مدن اخرى مثل دمشق والقاهرة وقرطبة.. وخاصة في العصر العباسي، وقد تبوأت مركزا مرموقا في التوسع والتنظيم... وظلت محتفظة بهذا المركز المتفرد طيلة الربع الاول من القرن الرابع الهجري، حتى تعرضت اثناء الغزو المغولي الى الدمار والخراب اضافة الى ما سببته الفيضانات من اوبئةوامراض، كل هذه العوامل عجلت في زوال وتشويه واندثار الكثير من المعالم العمرانية فيها ومنها الخانات.

- لعل بداية نشوء الخانات منطلقة في الاصل من اقامة بئر وسياج يحيط بقطعة من الارض حيث الاواوين الكثيرة والمرافق المتعددة، وقد نال منها تخطيط المدن، وهذا يوضح لنا الاصل الاول لنشاة الحياة وتطورها.. وقد كانت الخانات في الشرق عموما ضرورية لتسهيل النقل بين المدن الاسلامية لاغراض التجارة وزيارة الاماكن المقدسة، وقد اخذت هذه الخانات تتطور تدريجيا حتى اصبحت ذات ادارة ومرافق متعددة ومطابخ، هذا اضافة الى ما تضمنته بعض الخانات من مرافق اخرى كالمساجد والمخازن واحواض ماء كما يوجد في بعضها اماكن لحفظ اموال اليتامى وحظائر ماشية اضافة الى مجموعة من الحمامات والاسواق، كما يوجد في كل خان ساقية للسبيل وحانوت لبيع اللوازم التي يحتاجها المسافر... ونظرا للتوسع الكبير للخانات في مساحتها فقد زادت حتى اصبحت تحتوي على غرف عديدة مزودة بالمدافئ ومساطب للنوم والجلوس، اضافة الى غرف خاصة واحدة عند المدخل للحراس واخرى كمقهى وثالثة ورشة لمصلحي العربات ورابعة دكان للحدادة اضافة الى اسطبل للحيوانات...

- ورد ذكر لاقامة الخانات العراقية في ترنيمة للملك (شولكي) ثاني ملوك سلالة اور الذي حكم مملكة اور عام (٢٠٩٤- ٢٠٧٤ ق.م) حيث جاء فيها ولع الملك بتعبيد الطرق واقامة البيوت الكثيرة لايواء المسافرين...

اما عن خانات بغداد المشيدة في العصور الاسلامية فقد اشار ياقوت الحموي الى وجود خان يعرف بخان (وردان) وكان موقعه شرقي بغداد يعود الى العصر العباسي الاول... وذكر اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٤هجرية خانا في بغداد يعرف بخان النجائب.. اما في الفترة الاخيرة من العصر العباسي فعلى الرغم من الضعف والتدهور فقد ذكرت الاحصائيات وجود (٩٨٠) خانا... وفي القرن السابع الهجري يخبرنا ابن الغوطي عن خان في مدينة بغداد يعرف بخان الخليفة والذي امر ببنائه الوالي علاء الدين الجويني ويقع قرب نهر دجلة... ومن اشهر الخانات الشاخصة في بغداد خان مرجان الذي يعود تاريخ انشائه الى سنة ٦٧٠هجرية / ١٣٥٨ميلادية، وقد امر ببنائه حاكم بغداد امين الدين مرجان في عهد السلطان اويس ابن الشيخ حسن الاليخاني وكان هذا الخان يعرف بخان (الاورنمة) أي الخان المسقوف باللغة التركية، وينفرد هذا الخان بهذه الميزة المعمارية عن بقية الخانات المكشوفة الوسط ويعتبر خان مرجان من اجمل الخانات العراقية حيث تتجلى فيه روعة عمارته وتخطيطه ودقة زخارفه الاجرية الجميلة، ورغم سعة وارتفاع هذا الخان الا انه قد سقف بطريقة معمارية فائقة تنم عن المقدرة الفنية لبناة هذا الخان... ومما يذكر عن هذا الخان انه قد اوقفت وارداته اضافة الى خانات اخرى كالمدرسة المرجانية والمستشفى، جاء ذلك في الكتابة التي تعلو باب الخان الرئيس الكائن في سوق البزازين محلة باب الاغا حاليا... والجدير بالذكر ان هذا الخان يتالف من طابقين الاول يحتوي على ٢٢ غرفة والثاني على ٢٣غرفة.. وكان التجار والمسافرون يحتلون غرف الخان وكانت تجري فيها عملية البيع والشراء مدة ما يقارب السبعة قرون...

خان... جغان

ومن الامثلة البغدادية العالقة في الاذهان خان جغان وكان المثل يقول (قابل هو خان جغان؟؟) للتاكيد على ان هذا الخان كان يؤمه الكثيرون وعن تفسير ذلك المثل اخبرني بعض اساتذة التاريخ ان موقع الخان ربما كان السبب في اطلاق ذلك المثل فكان يقع في قلب المنطقة التجارية (الشورجة الان) وكان لابد للذاهب والقادم ان يمر عليه....

وعن تاريخ هذا الخان يحدثنا الدكتور عبد الوهاب المعاضيدي استاذ التاريخ في جامعة بغداد قائلا:-

- يعود تاريخ هذا الخان الى القرن العاشر الهجري أي السادس عشر الميلادي.. حيث تم بناؤه في زمن حكم السلطان مراد عام ٩٩٩ هجرية / ١٥٩٠ميلادية على نفقة جغالة زاده في عهد والي بغداد سنان باشا وكان يعرف عند العامة ب(جغان) نسبة الى مؤسسه . وقد بقي هذا الخان على حاله الى سنة ١٩٢٩ حيث هدم وشيد مكانه عدد من الاسواق وقد كان لهذا الخان بابان شمالي وجنوبي وكانت تعلو مدخله الشمالي كتابة مطولة بالتركية وتحتها اسطر بالعربية.. وقد شاهد الرحالة نيبور هذه الكتابة عندما زار بغداد عام ١٧٦٦ م....

ويشير الدكتور المعاضيدي الى ان في القرن السابع عشر الميلادي كانت هناك مجموعة من خانات بغداد لم يبق منها في الوقت الحاضر سوى النزر القليل حيث لعبت ايدي الزمن والتخريب بها وضاعت معالمها واندرست اثارها وبقينا نفتش عنها في صفحات الكتب علنا نقف على وصفها واخبارها... وقد اشار الرحالة نيبور الى عدد من خانات بغداد تبلغ ٢٢ خانا اربعة منها تقع في ضواحي بغداد والبقية داخل المدينة وقسم منها كبير الحجم يسكنه التجار والقسم الاخر صغير... ولم يترك لنا الرحالة (بكنغهام) في رحلته الى العراق سنة ١٨١٦ أية معلومات تتعلق بالخانات في بغداد والتي مجموعها انذاك ثلاثون خانا ما عدا اشارة عابرة الى ان هذه الخانات مشابهة في بنائها للخانات الموجودة في ديار بكر واحد هذه الخانات هو خان مرجان (الذي تحدثنا عنه)...

وهناك خانات اخرى منها خان (قابيجركهيه سي) أي خان رئيس البوابين وموقعه في سوق البزازين حاليا على طريق سوق الصفافير، وقد امر ببنائه اسماعيل اغا رئيس البوابين ووقفه على ذريته وكان بمساحة كبيرة..

❖ خان دلة الكبير - وكان يقع في سوق البزازين وقد شيده الحاج عبد القادر دلة بن اسماعيل سنة ١٩٠٤ م وهو خان كبير يتكون من طابقين. متين البناء وهو الان محل تجاري..

❖ خان دلة الصغير —وموقعه في المرادية — السكة خانة —

*خان النخلة او خان مخزوم وكان موقعه في راس سوق البزازين وقد شيده الشيخ محمد المخزوم بن احمد حافظ باشا سنة ١١١٠هجرية واوقفه على ذريته..

❖ خان الباجةجي —ويقع باتصال جامع الخفافين من الجهة الشرقية وقد شيده الحاج ابو بكر الباجةجي ووقفه على مصالح الخفافين وهو الان محل تجاري...

❖ خان الدجاج —وكان موقعه في سوق العطارين وهو من خانات بغداد القديمة وقد شيدت على ارضه في الوقت الحاضر ابنية ودكاكين...

❖ خان المواصلة —وقد استخدم قسم من المدرسة المستنصرية كخان لتجار الموصل سنة ١٩١٧م ....

❖ خان الزرزور —من خانات بغداد الشاخصة الان ويقع بالقرب من خان مرجان في سوق الخفافين القديم في الفرع المقابل للمدخل الرئيس بخان مرجان وقد ثبتت فوق مدخله كتابة هذا نصها: (السلطان ملك رقاب الامم.. السلطان سليم بن السلطان خان فخر ال عثمان عز نصر عبده امير الامراء... الخ).

❖ خان القندرجية —ويقع مقابل جامع الوزير.

❖ خان الذهب الكبير وخان الذهب الصغير وموقعهما في سوق القزازين.

❖ خان فتح الله عبود —يقع في سوق باب الاغا شمال جامع مرجان.

❖ خان الكمرك - يقع عند تلاقي الكمرك مع سوق الصياغ.

❖ خان الوقف —مقابل جامع مرجان.

❖ خان القبلانية —في سوق القبلانية .

❖ خان درويش علي وخان المميز وخان الريمي كلها تقع في الشارع المتفرع من سوق الصفافير والنافذ الى التكمجية..

❖ خان الدجاج —يقع في سوق الخردةفروش.

❖ خان العادلية —يقع قبالة المحكمة الشرعية وبجانب جامع العادلية الكبير

❖ خان الصفافير —عند مدخل سوق الصفافير من جهة سوق الجوخجية..

خانات... سياحية

ويقترح الدكتور المعاضيدي اعادة تاهيل هذه الخانات واستغلالها سياحيا كما حدث لخان مرجان مثلا.. حيث ان الخانات قد انشئت منذ البداية لتخدم اغراضا سياحية خصوصا وان السياحة الدينية عادت لتزدهر.. ومن الممكن استغلال هذه الخانات دون التاثير على طرازها المعماري حيث ان اغلبها خاصة تلك التي تقع بين المدن تتالف من صحن وسطي يحتوي على دكتين تستخدمان للصلاة واحدة للنساء والاخرى للرجال ويحيط بالصحن ممر مغطى تطل عليه من الجانبين اروقة مغطاة الا انها مفتوحة بالكامل على تلك الاروقة ومن امثلة ذلك خان بني سعد الواقع بين ديالى وبغداد وخان المحمودية (خان السبيل) وخان (اسكندرية) وخان المصلى وخان (النص) وخان النخيلة (خان الربع) والخانات الاخيرة مهمة جدا حيث تقع بين النجف وكربلاء وهو الطريق الذي يسلكه الزوار سنويا لاداء فريضة الزيارة فمن الممكن احياء هذه الخانات وجعلها تقدم خدمات للزائرين كما كانت في السابق لان تركها بهذا الشكل سيؤدي الى اندثارها وزوالها...

احدى خانات بغداد في العصر العثماني

اول الغيث

سجاد من زهور جدة

عادل العرداوي

خبر صغير ، وطريف ، نشرته احدى صحفنا اليومية قبل ايام ، لفت نظري ، وبالتأكيد فانه لفت نظر وانتباه غيري من الذين اطلعوا عليه ، اذ يجب التوقف عنده ملياً ، خاصة بالنسبة للعاملين في مؤسسة خدمية كبيرة متشعبة الواجبات متعددة الاختصاصات مثل (امانة بغداد) .. اذ بالامكان الافادة من فكرة ذلك النشاط الحضاري الذي اشره ذلك الخبر الصحفي..

فحوى ذلك الخبر ، يتلخص بقيام اكثر من (١٠) آلاف طفل وطفلة بزراعة سجادة للزهور تتكون من (٢٥) الف زهرة خلال (اسبوع) الشجرة الذي احتفلت به امانة محافظة (جدّة) في السعودية المقام للفترة ما بين (١٥-٢٥/ نيسان / ٢٠٠٨) .. حيث قام الاطفال على مدى (٧) ايام بزراعة تلك الزهور في ميدان (النورس) على كورنيش محافظة جده لتكوين سجادة للزهور ، وباشكال جمالية ..

اعتقد ان ما اقدمت عليه (امانة جدّة) وهي ما تعادل (البلدية) لهذه المدينة السعودية المهمة ، والميناء التجاري الواسع ، يستحق التأمل والدراسة لفكرة هذا التوجه الحضاري والجمالي والانساني ، الذي يهدف اولاً واخيراً الى تحسين البيئة وتوسيع رقعة المساحات الخضر التي تمنح النفس والعين والقلب البهجة والسرور والامان والراحة والاطمئنان ، وهذا ما نبحث عنه هنا في عاصمتنا (بغداد) المختنقة بـ (ريحة) البارود و(دخان) المفخخات و(دوي الانفجارات) التي لا ترحم ..!!

ولكي نقرب الفكرة اكثر فأكثر .. اقول : هل تستطيع امانة بغداد الآن ان تخطوا بمثل هذه الخطوة ، حتى لو كانت (رمزية) او صغيرة ، خاصة ان دار ثقافة الاطفال التابعة لوزارة الثقافة متمثلة بمديرها العام الدكتور جمال حسن العتابي ، اتصل بدائرتنا (العلاقات والاعلام) قبل فترة بكتاب رسمي لبحث امكانية التعاون والتنسيق مع الامانة بما يخدم اطفال بغداد وزجهم في ممارسات مفيدة تخدم بغداد ، وتنمي قدرات الاطفال في الوقت نفسه ..

ولتقريب الصورة .. فأن ارض متنزه (الزوراء) في الكرخ ، بامكانها ان تستوعب مثل هذه الفعالية (الرمزية) لفرش سجادة عراقية من الزهور الملونة من قبل اطفال بغداد على جانب من ضفاف بحيرة الزوراء مثلاً ، او في اي مكان آخر من هذا المتنزه الفسيح الذي تتوافر فيه امكانية اقامة هذه الفعالية المشتركة بين امانة بغداد ودار ثقافة الاطفال لكي نسهم في مواجهة موجة الشر اولاً .. ونثبت ان عجلة الحياة ستظل تدور .. وتدور وان زهور واطفال بغداد وارادة اهل الخير اقوى من عواصف الظلام والشر ، وسجادة زهور بغداد المنتظرة هي الرد العملي الاكيد لكي تدوم الحياة وتستمر مشرقة .

فأن ارض متنزه (الزوراء) في الكرخ ، بامكانها ان تستوعب مثل هذه الفعالية (الرمزية) لفرش سجادة عراقية من الزهور الملونة من قبل اطفال بغداد على جانب من ضفاف بحيرة الزوراء مثلاً ، او في اي مكان آخر من هذا المتنزه الفسيح الذي تتوافر فيه امكانية اقامة هذه الفعالية المشتركة بين امانة بغداد ودار ثقافة الاطفال لكي نسهم في مواجهة موجة الشر اولاً

متى عزف السلام الملكي العراقي؟

حامد الوائلي

لما كان لكل دولة (ملكية أو جمهورية) نشيد وطني يعزف في المناسبات الرسمية، رأت الحكومة العراقية عند تشكيل الحكومة الوطنية (الحكم الوطني) في العراق ضرورة وضع (سلام ملكي عراقي) أسوة بدول العالم.. ولذلك أعلنت في عام ١٩٢٤ عن مسابقة حول هذا الموضوع وخصصت لها جائزة نقدية لمن يفوز بتلك المسابقة.. وقد اشترك في هذه المسابقة عدد من الموسيقيين الأجانب وبنتيجة هذه المسابقة فاز (السلام الملكي) الذي وضعه (الميجر. جي. آر. موري) أحد ضباط الجيش البريطاني.. وقد عزف هذا السلام لأول مرة جوق الحرس الملكي في مجلس الأمة وفي البلاط الملكي ومقر وزارة الدفاع.

ومما تجدر ملاحظته في هذا الخصوص هو ان السلام الملكي العراقي بخلاف الأناشيد الوطنية في الدول الأخرى لا تصاحبه كلمات تنشد أثناء العزف. وقد حاول أحد الشعراء ان ينظم أبياتاً من الشعر تسير مع نوطة السلام الملكي ولكن ذلك لم يكن بصورة رسمية.

ويعزف السلام الملكي لجلالة الملك وسمو ولي العهد والعائلة المالكة وفي تقديم أوراق الاعتماد في البلاط الملكي العامر وفي الألوية لممثل جلالة الملك، ويعزف كذلك في الحفلات الرسمية من قبل الجوق الموسيقي الذي تأسس مبدئياً من جوقي بغداد والموصل وكان أحدهما ((wood - wind band والآخر ((brass band وقد كان الجوقان معاً في الموصل ولاسيما (جوق الحرس الملكي) بقيادة البريطاني المدعو (كول فيلد) وكان ذلك عام ١٩٢٣ قبل وضع السلام الملكي.. وبعد ان أقر السلام الملكي نقل الجوق من الموصل الى بغداد عام ١٩٢٤.. وبعد ان جرى تدريب جوق الموصل تدريباً جيداً عاد الى الموصل سنة ١٩٣٥,

وقد اهتم المرحوم طه باشا الهاشمي بأمر موسيقى وزارة الدفاع فأوفد سنة ١٩٣٥ الأستاذ (البير شنو) الى انكلترا حيث قضى فيها أربع سنوات. ولما عاد عين مديراً لموسيقى الجيش العراقي عام ١٩٣٩, ثم أوفد كل من العريف الموسيقي سعيد قاسم (الذي رقي بعد ذلك ليصل الى رتبة . عقيد موسيقي . ورئيس عرفاء السرية الموسيقي ناصر ابراهيم الى القاهرة في عام ١٩٣٥ وبعد سنة من التدريب عادا حيث تم تشكيل الجوق الموسيقي للفرقة الثانية.. وجوق الفرقة الأولى. وفي سنة ١٩٤٨ افتتحت مديرية تدريب الموسيقى للتدريب من خلال دورات لاخراج جنود موسيقيين وتم تنسيق الأجواء وجعلها تحمل اسم (الموسيقى العسكرية).. وفي عام ١٩٤٩ تم تشكيل جوق الموسيقى للفرقة الثالثة،وهكذا سارت الفرق والفيالق بتأسيس فرق موسيقية خاصة بها ودخل مديرية تدريب الموسيقى الأساتذة والخريجون من المعاهد والمراكز الموسيقية.

ملاحظة: الشاعر العراقي الذي نظم ما يأتي ربما يمكن انشادها أثناء عزف السلام الملكي فهو:

دم يا شريف الحسب ، يا كريم النسب
يا خير ملك في الوجود فيصل
فيصل أنت نبراس لنا دُم لتحقيق المنى
وارجع لنا عهد الجدود فيصل

الملك فيصل الاول

الطوابع العراقية.. بدايتها وأهم اصداراتها

في عام ١٩١٧ صدر أول طابع عثماني باسم بغداد تحت الاحتلال البريطاني للعراق والذي صدر باللغة الانكليزية. وفي عام ١٩١٨ صدر طابع عثماني موشح بعبارة الموصل تحت الاحتلال البريطاني عام ١٩٢٣ وكذلك صدرت طوابع عراقية مطبوعة في انكلترا يظهر عليها بعض المناظر والمراقد الدينية العراقية. وقد حددت أسعار هذه الطوابع بالعملة الهندية (الروبية). وفي عام ١٩٣١ صدر طابع يحمل صورة الملك فيصل الأول أيضاً ولكن بالعملة العراقية (الفلس والدينار).

وفي سنة ١٩٤١ صدرت طوابع تحمل آثاراً عراقية منقوشا عليها (أسد بابل) وملوية سامراء، ومنشآت نفطية بالاضافة الى صورة الملك فيصل الأول يبدو ان الطابع الأول غير موجود وسعره في ذلك الوقت (٢٥) روبية.. أما الطوابع الحديثة، فقد صدرت ونقشت عليها أهم المعالم الحضارية ورؤساء الدول والسدود وكذلك الرياضيون المشهورون في تلك الدولة.. وكذلك العلماء.. من العهد الملكي وحتى يومنا هذا.

رحلة اليشماغ من البتاوين الى لندن

اليشماغ وهو كلمة من التركية أصلها (ياشمق . يشمق) بمعنى لثام أو نقاب وقد حورها العوام وقلبت القاف غيناً وأطلقت ما يسمى اليوم بـ (اليشماغ) .

وكان معظم العراقيين قبل ان يعرف اليشماغ في حياتهم يضعون على رؤوسهم أغطية خاصة تسمى (چواتي خشكوري) وكل چتاية عبارة عن قطعة مربعة من القماش تحاك محلياً.. والقسم الآخر من العراقيين يلبس على رأسه (الهندية) وهو خام أبيض خفيف يعرف باسم (ناشوري) لونه أسود وفيه نقشات مدورة وملونة بين الأحمر أو الأخضر أوالأصفر وخلال الحرب العالمية الأولى (سنة ١٩١٥) استعملت في بغداد الجزية المقلمة (المخططة) بالألوان التي عرفنا منها الحريرية وكانت ملبوس الأغنياء ومتوسطي الحال، والجزية القطنية ملبوس العامة من الناس.

وبعدها ابتكر الحاج موسى كرادة وهو حائك في محلة البتاوين في بغداد حياكة اليشماغ الذي احتكر أسرارها هو مع أولاده.

وشاع استعمال اليشماغ بعد ذلك بين الناس كثيراً وعجز الحاج موسى كرادة وأولاده عن تلبية طلبات الناس ما أدى ذلك بأحد التجار الى ارسال نموذج من يشماغ (الحاج موسى كرادة) الى أحد معامل النسيج في بريطانيا طالباً تجهيزه بكميات كبيرة منه.

وقد أدى وصول اليشامغ المصنوعة في بريطانيا الى هبوط كبير في أسعارها وعندئذ تهافت الناس على شرائها وقد سميت في وقتها بـ (اليشامغ اللندنية) نسبة الى لندن عاصمة بريطانيا.

واليشماغ قماش من نسيج القطن مربع الشكل طول ضلعه ما بين متر أو متر وبضعة سنتمترات، وهو أبيض اللون عليه نقشات سود أطلق على كل نقشة منها اسم (لوزة)، وتختلف أسماء اليشماغ باختلاف اللوزة، فاذا كانت رفيعة سمي اليشماغ بـ (الحميدي) ويستعمل عادة في محافظة ميسان على الأكثر.. أما اذا كانت اللوزة أعرض وأكثر سواداً سمي بـ (البرهاني)، واذا كانت النقشة مدورة الشكل سمي بـ (الصوفي) وهو ما يفضله اخواننا الكرد في شمال العراق، وهناك اليشماغ الأحمر. وقد اختصت بارتدائه عشيرة المنتفج في محافظة ذي قار وأبو شبل في الكوت والصابئة. وقد توقف استيراد اليشامغ اللندنية بسبب الحرب العالمية الثانية في الأربعينيات.. وقام البصامون بصنع اليشامغ محلياً من نسيج الخام بواسطة بعض المختصين بتلك الصناعة، وبعد ان وضعت الحرب العالمية أوزارها وتطورت الصناعة المحلية نشطت معامل النسيج العراقية في بغداد والموصل والنجف الأشرف في صناعة اليشامغ نظراً لكثرة الاقبال عليها لأنها أصبحت جزءاً مهماً من تراث وتقاليد المجتمع العراقي.